جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي

عنوان المحاضرة: قيام الدولة الساسانية

أسم التدريسي : م . م آيات عبد الجبار نصيف جاسم

الإيميل الجامعي للتدريسي : Aaaut AbdulGabbar@tu edu iq

السؤال الاول / ما هي عوامل قيام الدولة الساسانية ؟

ج/ سادت الفوضى في اقليم فارس بداية القرن الثالث الميلادي واضمحلت قوة الفرثيين في ذلك الوقت ويبدو ان كل بلد ذي اهمية حتى وان كانت قليلة كان له ملكية خاصة وكان من اهم هذه الامارات امارة مدينة اصطخر عاصمة ملوك فارس التي كانت بيد أسرة من البرزنجيين كما كانت هناك اسرات صغيرة تتواجد في نواحي دارابجرد وغيرها من اقليم فارس ، وكان هناك كاهن يعرف باسم ساسان وهو الكاهن الاعلى لبيت النار الخاص بالالهة (اناهيتا) في مدينة اصطخر وهو رجل من عائلة نبيلة ومتزوج من فتاة من بيت البارزنجيين وقد استفاد ابنه بابك الذي خلفه في وظيفته من صلته ببيت البارزنجيين الكبيرة الحاكمة في اصطخر فنصب واحدا من اولاده الصغار المدعو (اردشير) في الوظيفة العسكرية الكبرى على مدينة دارابجرد وابتداء من سنة ٢١٢ م او حوالي هذا التاريخ اصبح اردشير سيدا على كثير من مدن هذا الاقليم وذلك بالقضاء على حكامها بينما ثار بابك على قريبه الملك جوتجهر بمهمة في مقره في القصر الابيض بمدينة اصطخر ثم قتله وولي مكانه ومن الجدير بالذكر ان امراء اقاليم فارس الذي كانت مركزه مدينة اصطخر كانوا يتلقبون بلقب (شاه) اي معناه الملك منذ البدايات الاولى للقرن الثاني ق . م وهو لقب اخذ يحل محل (الحاكم)مما يشير الى تطور سياسي واضح لصالح هذا الاقاليم على حساب الدولة السلوقية والفرثية الحاكمة في ايران وعلى الرغم من وجود امارات صغيرة تتوزع في اقليم فارس لكن مدينة اصطخر كانت امارتها اكبرهما واهمها ومثلما كانت هذه المدينة عاصمة ملوك ايران القدماء من الاخميين قدر لها ثانية ان تلعب دورا خطيرا في احداث التاريخ الايراني والشرق القديم من عهد الساسانيين والظاهر ان اردشير كان قد تطلع الى ارتقاء العرش في مملكة فارس وصادف في تلك الاثناء ان توفي بابك فارتقى ولده سابور عرش فارس الا ان الحرب قد اشتعلت بينه وبين اردشير ولكن سابور توفي فجاة فمنح اخوه اردشير الاخرون التاج له ولكنه قتلهم بعد ذلك خشية ان يخونوه وبعد ان اخمد اردشير ثورة في دارابجرد عمل تثبيت سلطانه بغزو اقليم كرمان المجاور فاسر ملكه كما غزا سواحل الخليج العربي فسقط بسيف الغازي فلما اصبح سيدا (الاقاليم فارس كله وكرمان التي هي حدة الجغرافي امر ببناه قصر ومعبد نار في فيروز آباد ونصب ابنا له اسمه اردشير حاكما على كرمان واخيرا نشبت الحرب بين اردشير وبين كبير ملوك الفرثيين وهذا الاصطدام كان متوقعا حيث اراد اردشير ان يوسع دائرة سلطانه السياسي ولدعم قوة العسكرية والمادية للمعركة الفاصلة مع الفرثيين وحيث اصدر ملك الفرثيين امره الى ملك الاحواز فغلبه في معركة حاسمة واستولى على ولايته ثم اخضع اردشير ولاية ميسان التي كان يحكمها العرب الوافدين من عمان والجزيرة العربية سابقين في ذلك القبائل العربية التي قد وفدت واستقرت في الحيرة غرب الفرات في نفس الوقت الذي قامت فيه الدولة الساسانية واخيرا نشبت المعركة الفاصلة بين اردشير وجيش الفرثيين الذي قاده ملك الملوك الذي سقط قتيلا بيد اردشير وبعد هذه المعركة التي حدثت في نيسان ٢٢٤م دخل اردشير المدائن عاصمة الدولة الفرثية دخول الظافر معتبرا نفسه وارث الفرثيين وتلقب ابتداء من هذا التاريخ بلقب (شاهنشاه) ملك الملوك

.

السؤال الثاني / تكلم عهد اردشير الاول واعماله ؟

ج/ ان الانتصارات الباهرة التي تحققت لاردشير لم تكن كافية لخلق دولة كبيرة متماسكة كان يطمح لاقامتها خاصة وان النظام اللامركزي التي كانت عليه الدولة الفرثية لا يعترف بخضوع الاقاليم والولايات العديدة التابعة لاردشير اثر انتصاره على المدائن العاصمة لذلك سارع نحو اقليم بلاد ايران المتعددة ليفرض سيطرته ولنتزع ولائها للعهد الجديد وفي السنين التالية اخضع ميديا ومعها همدان ثم واصل زحفه شمالا صوب اذربيجان وارمينية ثم تحرك صوب الموصل ومنها الى السودان وبعدها الى اصطخر ثم بدا بحمله واسعة صوب الاقسام الجنوبية والشرقية لايران ففتح سجستان وخراسان ومرو وبلخ وخوارزم الا انه لم يستطيع اخضاع (الخضر) لسلطانه فكان حصاره لها قد ذهب وعلى اثر الانتصارات التي احزرها اردشير وتوسعاته العسكرية وردته رسل من ملك كوشان (كابل والبنجاب) وملك مكران تعترف بسلطانه وتذعن لطاعته فبلغت دولة اردشير حدودا واسعة وضمت الى نفوذها ايضا افغانستان وبلوخستان واقليم جرجان ومرو الى حدود نهر جيحون شمالا وبابل والعراق غربا وقد حمل افراد الاسرة الملكية الذين توارثوا خراسان ولايات الشرق لقب (ملوك الكوشين كوشان شاه)

كان اردشير في جميع اعماله يقتني اثار عظماء الملوك الاخمينين فهو يعد نفسه وارثا شرعيا لحكمهم وفي خطواته هذه يعيد الحكم الى اهله الشرعيين وتروي المصادر ان اردشير لم يكتف باقامة دولة مترامية الاطراف وانما اكمل دستور الملوك ورتب المراتب واحكم السير ونفذ الامور بنفسه وبنى من المدن ست مدائن منها بارض فارس مدينة اردشير خسرو ومدينة رام اردشير ومدينة استاد اردشير وهي كرخ ميسان ومدينة بالبحرين واخرى بالموصل وكان للملوك الساسانيين الاوائل ومنهم اردشير اهتمام طبيعي باقليم فارس لانه مسقط رأسهم وموطن اجدادهم الاخمينين لذلك اتخذوا من الاقسام الصخرية في ضواحي مدينة اصطخر لتخليد ذكراهم في كتابات ورسوم تذكارية ويعرف هذا المكان (نقش رجب) والاخر (نقش رستم) القريب من مقابر الاخمينين في المنطقة ذاتها

ولم يلغ الساسانيين التراث الفرثي وانما سايروه وطوره نحو الافضل فقد استخدم الملوك الساسانيين اللغة البهلوية الاشكانية بجانب البهلوية الساسانية في تسجيل نصوصهم التذكارية ولكن الدولة الساسانية الجديدة لم تكن صورة مستمرة للدولة الفرثية السابقة كما لم يكن حدث قيامها سياسيا فحسب وانما يتميز بظهور روح جديدة في ايران ابرزها واهم ما يتميز به تنظيمها الاداري ووحدة الاقاليم السياسية وثانيهما توحيد البلاد تحت لواء دين رسمي للدولة وقد انعكس اثر هذين العاملين بوضوح في الحياة العامة للمجتمع الايراني واستمر تأثيره ساريا حتى نهاية عهد الدولة الساسانية وكانت شخصية اردشير والظروف المواتيه سببا في قوة هذه الدولة الغنية التي ارسيت لها قواعد من الادارة والنظام مكنتها من الاستمرار لاكثر من اربعة قرون من الزمن فبعد ان فرغ من توطيد دعائم الدولة توجه الى تنظيم شؤنها الداخلية متخذا من الخطوات التي كفل وحدة الدولة وقدرتها على النمو والازدهار فاعاد الزرادشتية دينيا رسميا للدولة وامر بجمع تعاليم زرادشت في مجلد واحد كما جمعت تفاسيره المعروفة باسم (الزند) وجعل له تفسيرا عرف باسم (بازند) ومنح رجال الدين صلاحيات واسعة ومعززا من دورهم ومكانتهم في الحياة الجديدة للدولة حيث كان اردشير يعتقد بانه الملك

كذلك اولى اردشير العلوم والمعارف اهتمامه الزائد وامر بالحصول على نسخ الكتب الطبية والفلكية وانفق كثيرا لاجلها

كما اهتم بالجيش وتنظيمه وامر للجند بالارزاق والمراتب الشهيرة وتابع اردشير التنظيمات الادارية بشكل مباشر وكانت له عيون على سائر موظفيه وقسم الناس الى اربع طبقات

١-الاساورة

٢-رجال الحرب

٣-رجال الدين

٤-الكتاب والاطباء

٥-الزراع واصحاب المهن

ومن ابرز المعالم السياسية للوحدة القوية في الدولة الساسانية ظهور لقب ملك الملوك (شاهنشاه) حيث كان امراء فارس الساسانيون يحملون لقب ملك لذلك اصبح حريا بملك ايران جمعيا ان يحمل لقب ملك الملوك بينما بقي لقب ملك تمنح لبعض الامراء الذين يحكمون اطراف الدولة مثل ملوك الحيرة فالملك فيهم وايضا لابنائهم مع الامتيازات التي كانت تمنح لهم .

السؤال الثالث / عهد شابور الاول واعماله العسكرية ؟

ج/ ورث شابور دولة مترامية الاطراف قوية البنيان قامت على انقاض دولة الفرثيين واماراتهم توفي اردشير عام ٢٤١م واحتفل بتتويج شابور عام ٢٤٢م ويذكر ان اول خطة لماني (منشا الديانة المانوية) كانت يوم تتويج شابور الاول

لقد سار شابور على عهد والده اردشير من حيث طموحه الذي لا حدود له في تأسيس امبراطورية تضاهي امبراطورية الاخمينين القديمة فافاد من التنظيمات العسكرية الجديدة التي اقرها والده بحيث اصبح الجيش بموجبها اداة قوية بيد الحكام الساسانيين كما صرف اهتمامه باديء الامر الي تقوية حدود مملكته فمن الناحية الشرقية الجنوبية تقوم مملكة كيشان التي تحتل مركزا رئيسا في تجارة ايران مع الشرق والهند وفي الشمال تمثل ارمينية الحد الفاصل بين الامبراطورتين الساسانية والرومانية وفي الغرب تشكل الامارات العربية ومن اهمها الحضر خطرا محدقا على الحدود الغربية للدولة وكان الاصطدام بارمينية او الحضر يثير فزع الرومان لانها على حدودهم وهذا امر لم يرغب به شابور التورط فيه واعتقد ان تقوية حدوده الجنوبية والشرقية تسهل امامه مهمة التصدي للرومان في حالة تحركهم

وبعد ان استتبت الاوضاع السياسية في الاقسام الشرقية لصالح الدولة الساسانية توجه سابور بعدها لتوطيد حكمه وحسم المشاكل الحدودية في ناحية الغرب فاجتاح سوريا حتى بلغ انطاكية ولكنه اضطر للتراجع امام الامبراطور الروماني واضطر لقبول عقد اتفاقية سلم بين الطرفين

كانت في شروطها لصالح الساسانيين حيث دفعت روما بموجبها جزية سنوية وتنازلت للساسانيين عن حقوقها في ارمينية وما بين النهرين

وبعد مرور خمس سنوات على انفاقية السلم بين روما والساسانيين تجددت الحرب بينهما فنجح سابور من اجتياز العديد من المدن السورية بما فيها انطاكية التي كانت من امهات المدن السورية في ذلك العهد وفي معركة طاحنة كبرى جرت بالقرب من الرها سقط فاليرسان الامبراطور الروماني ومعه حوالي سبعون الف من جنده وضباطه اسرى بيد شابور عام ٢٦٠ م فسكنهم مدبنة جندسابور وفرض عليهم بناء سد عظيم على نهر الكارون ولايزال قائما ويعرف بسد الامبراطور وقد خلد شابور انتصاره هذا على فاليرسان في نقش كبير وهو نقش رستم الذي يعد من المنحوتات المهمة التي بقيت من ايام الساسانيين

السؤال الرابع / كيف كانت علاقة الساسانيين بتدمر والحضر ؟

ج/ لقد كانت تدمر من الممالك العربية التي كانت لها مساهمتها الجدية في تجارة المرور البرية عبر الخطوط الصحراوية فكان التدمريون وسطاء لتجارة الشرق في بلاد الشام وسواحل البحر الابيض المتوسط وكانت وقتها تحت النفوذ الروماني فكانت العلاقة بين الطرفين وثيقة وودية ولم يفكر الرومان باحتلالها لصعوبة مسالكها وتعذر تسيير القوافل التجارية البرية دون سكانها العرب وزادات تدمر ثراء وعظمة وقوة بمرور الزمن حتى انها كانت تصلح لان تلعب دورا اكبر من واقعها كوسيط للتجارة كان تصب سيطرتها الى مراكز الاسواق التجارية في بلاد الشام

ولم يدرك الساسانيون سادة المنطقة الجدد تفاصيل الحياة في تدمر وبخاصة شروط المنطقة الاقتصادية كما اضرت تحركاتهم العسكرية في اقسام ارض الجزيرة وسوريا ابلغ الضرر بالتجارة والمصالح التدمرية

وقد استمر الايرانيون يحاربون تدمر بغير جدوى حتى سنة ٧٦٥ م فلما قتل اذنية استولت ارملته الزباء على تقاليد الحكم وصية على ابنها وهب اللات وقد اراد وهب ان يستقل نهائيا على الامبراطورية الرومانية ولكن ما ان أسترجعت روما انفاسها اثر الضربة التي وجهت اليها من قبل الساسانيين حتى عملوا على وضع حد لنهاية الزباء ومدينة تدمر فسار الامبراطور اوراين بجيش قوي الى تدمر فاستولى على المدينة وخربت بعد دفاع مجيد نظمته الزباء ثم وقعت اسيرة بيد الرومان سنة ٢٧٢م وهكذا خسر الرومان بالقضاء على تدمر حليفا قويا ودولة حدودية مهمة كانت تقف بوجه اعدائهم الساسانيين ومثلما كانت نهاية تدمر على ايدي الرومان شهدت امارة عربية اخرى نفس المصير على ايدي الفرس في عهد شابور الاول وهي امارة الحضر

تقع الحضر في ارض الجزيرة بين دجلة والفرات الى الغرب من نهر دجلة بمسافة ٧٠ كم على الاطراف الشمالية لوادي الثرثاء وتبعد عن جنوب غرب مدينة الموصل ب١٢٠ كم وتشهد أثار الحضر التي بقيت صامدة بوجه الزمن وقد امتنعت الحضر امام الفاتحيين الرومان الذين

حاصروها سنة ١٩٨م ولم يستطعيوا من اقتحامها واذا كان اصرار الروم على اسقاط الحضر غير شديد لانها بحكم موقعها بعيدة نسبيا عن مراكز نفوذهم فان موقع الحضر تغير بظهور الاسرة الساسانية لانها اصبحت بحكم موقعها ايضا منطقة رئيسية امام عبور الساسانيون الى اقليم الجزيرة ومراكز النفوذ الروماني لذلك بادر اردشير لحربها ولكنه فشل في اخضاعها فانبرى لها شابور الاول الذي حقق ايضا انتصارات في منطقة الجزيرة ومراكز النفوذ الروماني في سورية فليس مقبولا من الناحية العسكرية ان تقوم دولة الحضر مستقلة عن نفوذ الساسانيين خلف خطوط تحركاتهم العسكرية فكان حصار شابور شديدا ودام سنة كاملة اضطرت المدينة على أثره للاستسلام فدخلها ظافرا ونقل ابناءها اسرى واستولى على ثروتها وتشير المصادر العربية الى هذه الحادثة مع ذكر اسماء امراء لم تكشف اعمال التنفيبات عن اي وجود لهم بين المخلفات الكتابية على اثار الحضر